Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فإن السنوات التى تلت عام ١٩٥٤ كانت فى حياته سنوات ألم وحزن ولم تكن سنوات نشوة وفرح ، وكان القريبون منه ـ وأنا أحدهم ـ يشعرون بذلك دون أن يفهموا بالضبط أسباب هذا الشعور القاتم الذى بدأ يداهمه منذ تلك السنوات ولم يفارقه حتى وفاته .

صحيح أنه كان يمر بين الحين والحين بلحظة من لحظات الفرح والنشوة ، عندما تظهر له مقالة فى إحدى المجلات ويجد لها صدى فى الأوساط الأدبية ، أو عندما يلتقى فى ندوته بمقهى « عبد الله » أو مقهى « أنديانا » بأديب عربى جاء يسعى إليه ويحمل إليه صدى من أصداء مجده القديم أيام « الرسالة » ، أو عندما تعرض عليه مجلة أدبية جديدة أن يشارك فى تحريرها ، أو ما إلى ذلك من دواعى الفرح التى كان ينتفض لها قلبه بين الحين والحين ، وما كان أيسر الأسباب التى كانت تمنحه النشوة والفرح ، ومع ذلك فلم تكن الحياة الأدبية بما كان يستحقه من الاهتمام والرعاية ، ولم يكن هو يسعى إلى شىء أو إلى أحد ، كان ينتظر دائما أن يأتى إليه الناس أو تأتى الأشياء ، ولكن الناس والأشياء قليلا ما كانوا يجيئون .

ولهذا تحالفت عليه أسباب الحزن واليأس . . سبب داخلى من مرضه الذى يعانيه ، والذى كان فيه ـ على ما أعتقد ـ جانب يخفيه عن الناس وهو ذلك الجانب الذى كان يمنعه من الزواج أو الارتباط بمن يحب ، وسبب خارجى يأتيه من المجتمع الأدبى الذى أساء معاملة المعداوى منذ سنة ١٩٥٤ أو قبلها بقليل بعد أن كان قد أحسن استقباله ما بين سنوات ١٩٤٨ و ١٩٥٢ ، وتلك هى مأساة المعداوى التى حاولنا أن نشرحها ونلقى عليها الضوء فى مقدمة هذا الكتاب .